# جيل الثمانينات
## قلوب في التسعينات..وأجساد في دوامة الحاضر

أنا من جيل ثمانينات القرن الماضي..نحن جيل وُلد ونما على مهلٍ، حيث كان للوقت وقار وللمواعيد قدسية، لكننا فجأة وجدنا أنفسنا نُقذف في دوامة عصرٍ لا يهدأ.

جيل الثمانينات ليس مجرد فئة عمرية، وإنما رابطة وجدانية تعيش صراع الهوية، هو الجيل الذي عبر الجسر من العصر التناظري إلى الفوضى الرقمية العارمة، لكن قلبه ظل عالقاً هناك تحت ظلال التسعينات وأوائل الألفية. وهنا تساؤل يفرض نفسه اليوم: هل سجن هذا الجيل نفسه في تلك الحقبة عجزاً عن مواكبة التسارع الرقمي؟ أم أن الحنين لديه تحول إلى درع دفاعي ضد زيف الواقع وسرعته الجوفاء؟

إن الرفض الذي يبديه هذا الجيل للواقع الحالي ليس مجرد حنين عابر لقطع الأثاث أو ذكريات قديمة، وإنما اغتراب فلسفي عميق، واحتجاج صامت على عالم استبدل الجوهر بالصورة، والدفء الجمعي بالعزلة.

يكمن سرّ الرفض الذي يبديه هذا الجيل في مفهوم الأمان الزمني، حيث في تلك الحقبة كان الزمن ينساب بإيقاعٍ بشري، لا بإيقاع الآلة، كان علينا الانتظار لموعد برامج اذاعية و تلفزيونية، أو تحميض صور الرحلة لنرى وجوهنا، أو ترقب وصول رسالة خُطّت باليد.

هذا البطء القسري لم يكن عائقاً، بل كان مساحة تنمو فيها المشاعر على مهل. سيكولوجياً، كان الانتظار يمنحنا فرصةً لتهيئة النفس، ولتذوق قيمة الأشياء قبل وصولها، فالشيء الذي ننتظره طويلاً يستحيل أن ننساه سريعاً.

أما اليوم..فقد استُبدل ذلك التأنّي بالعجلة المفرطة، كل شيء متاح بنقرة زر، وكل شيء قابل للاستبدال بلمسة شاشة.

هذا التبدل لم يكن مجرد تحول في الوسائل، بل كان صدمة للقيم إن رفض هذا الجيل للواقع الحالي هو انحياز للجمال في صورته الخام، لقد نضج جيل الثمانينات في مناخٍ ثقافي وإنساني كان يُعلي من شأن التجربة المكتملة، الكتاب الذي يُلمس ورقه، واللقاء الذي لا يقطعه شاغل. سيكولوجياً يعيش هذا الجيل ما يمكن تسميته بالاغتراب الوجداني، هو يشعر أن القيم الجمالية التي تربى عليها وعلاقات تتسم بالثبات قد تآكلت لصالح واقع يتسم بالتلاشي.

في الماضي كانت الأشياء تُبنى لتبقى، أما الآن فكل شيء مُصمم ليرحل بسرعة. هذا الشعور بفقدان الثبات هو ما يدفعنا للاعتصام بتلك الفترة، فنحن لا نسجن أنفسنا في الماضي، وإنما نحاول استعادة مركزيتنا الإنسانية. إننا نسكن ذاكرتنا كما يسكن المهجّر وطنه ونقتات على تفاصيلها لأن الواقع الحالي يفتقر إلى تلك السكينة التي كانت تمنحها بساطة العيش.

في نهاية المطاف، قد يبدو جيل الثمانينات في عيون الآخرين كمن يحبس نفسه في زجاجة عطرٍ قديمة، لكن الحقيقة أعمق من ذلك بكثير. إن سكنهم في تلك الحقبة ليس عجزاً عن المضي قُدماً، وإنما تمسك بالهوية في زمنٍ يحاول صهر الجميع في قالبٍ واحدٍ باهت.

إن هذا الجيل لا يهرب من الواقع، بل يرفض أن يتخلى عن إنسانيته التي تشكلت بين أروقة ذلك الزمن الجميل، زمن الصدق في المشاعر، والرزانة في الفكر، والوقار في الحضور.

لذا، فليسم من شاء هذا التمسك بالماضي سجناً، وليسمه من شاء غربة، لكنه بالنسبة لهذا الجيل هو الوطن البديل، وطنٌ يجدون فيه السكينة التي سرقتها ضوضاء العصر، والأصالة التي افتقدوها في دروب الحداثة. وسيبقى هذا الحنين شاهداً على أن هناك جيلاً مرَّ من هنا، ورفض أن يبيع ذاكرته مقابل حاضرٍ لا يشبهه.